ذلك. وكثيراً ما يوجد في الكلام ما يدفع ما أورده الكردي، ثم بعد ذلك يتكلم بكلام لا يعرف قدره إلَّا من تبحَّر في علوم العقل والنقل. ولقد سلك مسالك في هذا الكتاب يبعد الوصول إليها من كثير من المحققين. وله أشعار رائقة، ورسائل فائقة، وترسلات بليغة. وخطه في الطبقة العليا من الحسن. وحاصله أن مثله في مجموعه قليل النظير. و(توفي) في سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة وألف بأبي عريش، وقبر هنالك. ومن نظمه: [من الرجز]

قِفْ بالرُّسومِ العافياتِ نَادبا ... وأدّ مِنْ حقِّ البكاءِ وَاجِبَا[١]
وَنادِ وَصل الغَانيات نادماً ... يا آيبا أنْ لا يكونَ آيبا
فلا تلامُ إنْ وقفتَ شَاكياً ... وإن وَقَفْتَ الدَّمْعَ فيها سَاكِبا
مَعاهد عَهِدتها مَلاعباً ... فَقدْ غَدَتْ بِرُغمنا مَتاعِبا
ما زِلتُ في شَرْعِ الغرامِ قاضياً ... لَكِنَّه غَدا عليّ قَاضِبا[٢]
وَلم تَكُنْ عَزَائمي نوائباً ... وَكمْ وقفتُ في النَّوى نَوائبا[٣]
فما لِمَخضُوبِ البنانِ مُعرضاً ... عَنْ وصلِ مَسْلُوبِ الجَنَانِ جَانبا[٤]

ومن شعره أيضاً قوله: [من الوافر]

أمرُّ بدارها فأطوفُ سَبْعاً ... وأَلثمُ رُكْنَها من بَعْدِ لَمْسِ
فَسمَّوْني بعبدِ الدارِ جَهْلاً ... وما عَلِموا بأنّي عَبْدُ شَمْسِ

٨٤

(السيد إسْحَاق بن يُوسُف بن المُتوكِّل على اللَّه إسْمَاعيل ابن الإمام القاسِم بن مُحمَّد)[٥]

ولد حسبما وجد بخطه في سنة ١١١١ إحدى عشرة ومائة وألف. وهو إمام الآداب، والفائق في كلّ باب، على ذوي الألباب. قرأ في الآلات ولم تطل أيام طلبه، بل هي بالنسبة إلى أيام طلب غيره من الطلبة لا تُعدُّ، ولكنه نال بقوة فكرته الصادقة، وجودة ذهنه الفائقة ما لا يناله غيره من أهل الاشتغال الطويل. ثم قرأ بعد ذلك في علم الحديث على السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسْماعيل الأمير، وكان يتعجب من

(١) العافيات: الدارسات، المَمْحُوَّات. (٢) القاضب: القاطع.
(٣) النوائب: المصائب، النوازل. (٤) الجَنَانُ: القلب.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢/ ٢٤٠؛ هدية العارفين: ١/ ٢٠٢؛ الأعلام: ١/ ٢٩٧؛ نبلاء اليمن: ١/ ٣٢٤.

ذكائه، وله مصنفات منها (تفريج الكروب) في مناقب عليّ بن أبي طالب كرّم اللَّه وجهه. وهو كتاب نفيس، وله رسائل كالرسالة التي سماها (الوجه الحسن المذهب للحزن)[١]، وفيها من البلاغة وحسن المسلك ما يشهد له بالتفرد، ومضمونها الإنكار على من عادى علم السنَّة من الفقهاء الزيدية، وعلى من عادى علم الفقه من أهل السنَّة. وكان يميل إلى الإنصاف ولكنه لا يظهر ذلك لشدّة الجامدين من الفقهاء على من أنصف ولم يتعصّب للمذهب. وهو الذي أورد السؤال واستشكاله بقوله في أوله: [من الرمل]

أيّـهـا الأعـلامُ مـنْ سَـاداتـنـا ... وَمَـصـابـيـح دَيـاجـي الـمُـشْـكـلِ[٢]
خَـبِّـرونـا هـلْ لـنـا مـنْ مَـذهـبٍ ... يُـقْـتَـفى في الـقـولِ أو في الـعَـمـلِ[٣]
أمْ تُـرِكْـنـا هَـمَـلاً نَـرْعَـى بـلا ... سَـائـمٍ نَـقْـفُـوه نـهـج الـسّـبـلِ[٤]
فـإذا قُـلـنـا لِـيَـحْـيَـى قِـيـلَ لا ... هَـهُـنـا الـحـقُّ لِـزَيْـد بـن عَـلـي
وإذا قُـلـنـا لِـزَيْـدٍ حَـكـمـوا ... أنّ يَـحْـيَـى قَـوْلـه الـنَّـصُّ الـجَـلـي[٥]
وإذا قُـلـنـا لِـهـذا وَلِـذا ... فَـهُـمُ خَـيْـرُ جَـمـيـع الـمِـلَـلِ
أو سِـوَاهُـم مِـنْ بـنـي فَـاطـمـةٍ ... أمـنـاء الـوَحْـي بَـعْـدَ الـرُّسُـلِ
قَـرَّروا الـمـذهـبَ قـولاً خـارجـاً ... عَـنْ نُـصـوصِ الآلِ فَـابْـحَـثْ وَسَـلِ
إنْ يَـكُـنْ مُـجـتـهـداً قَـرَّرهُ ... كـانَ تـقـلـيـداً لَـهُ كَـالأوَّلِ
إنْ يـكُـنْ قَـرَّرَه مَـنْ دُونـه ... فَـقـدِ انْـسَـدَّ طَـريـقُ الـجَـدَلِ
ثـمّ مَـنْ نـاظـرَ أو جـادلَ أو ... رامَ كَـشْـفـاً لِـقَـذًى لَـمْ يَـنْـجَـلِ
قَـدَحـوا فـي ديـنـهِ واتّـخـذُوا ... عِـرْضَـهُ مَـرْمَـى سِـهَـامِ الـمُـنْـصَـلِ[٦]

ثم أجاب عن هذا السؤال علماء عصره وكثرت الجوابات إلى غاية، وهي مجموعة عند كثير من الناس، ولم يعجب المترجم له شيء منها. ثم إنه رام كشف الإشكال، وجمع رسالةً سمَّاها (التفكيك لعقود التشكيك). فلما وقفتُ عليها لم أستحسنها، بل كتبت عليها جواباً سميته (التشكيك على التفكيك). ولعل الذي حمله

(١) من آثاره أيضاً: «التفكيك لعقود التشكيك»؛ و«حسن الأخلاق من حسنات المولى إسحاق»؛ و«الثغر الباسم في تراجم آل القاسم»، وغيرها.
(٢) الدياجي: الظلمات. المشكل من الأمور: المُلتبس، أو المُبهم.
(٣) يُقْتَفَى: يُتَبَعُ.
(٤) الهَمَلُ: المُهمل المتروك ليلاً ونهاراً بلا رعاية ولا عناية. السَّائم: الراعي.
(٥) الجَليُّ: الواضحُ، البَيِّنُ.
(٦) قدحوا: عابوا. المُنصل: السيف، ونحوه.

على ذلك الجواب تعويل جماعة عليه ممن علم أنه السائل. والظاهر أنه قصد بالسؤال ترغيب الناس إلى الأدلة، وتنفيرهم عن التقليد، كما يدلّ على ذلك قصيدته التي أوردها القاضي العلَّامة أحمد بن مُحمَّد قَاطِن في كتابه الذي سمَّاه (تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان) وأولها: [من الطويل]

تَـأمَّـلْ وفَـكِّـر فـي الـمـقـالاتِ وانْـصِـتِ وَعَـدِّ عَـنْ ضَـلالاتِ الـتَّـعـصُّـبِ والْـفـتِ

وقد ذيلت أنا هذه القصيدة بقصيدة أطول منها وأولها: [من الطويل]

مَـسـامـعُ مَـنْ نـاديـتَ يـا عَـمْـرو سُـدّتِ وَصُـمَّـتْ لدَى صَفْوٍ من النُّصْحِ صُمَّتِ

وهي موجودة في مجموع شعري، وقد أوردت كثيراً منها في الجواب على التفكيك المشار إليه. وسكن المترجم له (سربة)، وهي نزهة قريب ذمار، جارية الأنهار باسقة الأشجار، ثم باعها وفرَّ إلى أبي عريش، إلى شريفها، وكاتبَ من هنالك أنه يريد رجوع ما باعه. ثم جرت خطوب آخرها أنه عاد إلى حضرة مولانا الإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين، وقد كان يكثر الإحسان إليه، كما كان والده المنصور يكثر الإحسان إليه كذلك، وكان مفرط الكرم لا يبالي بما أخذ ولا بما أعطى. وله أشعار رائقة فائقة مجموعة في كراريس، جمعها السيد الأديب مُحمّد بن هَاشِم بن يَحْيَى الشامي رحمه اللَّه. وهي مشهورة بأيدي الناس فلا حاجة إلى إيراد شيء منها. و(مات) في سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومائة وألف. وقد كان يحكي عن نفسه أن أجود شعره القصيدة التي مدح بها الإمام المنصور باللَّه الحُسين بن القاسِم رحمه اللَّه، وهي: [من الطويل]

حَـقـيـقـةُ عِـشْـقٍ فـي الـفـؤادِ مَـجـازُهـا لَـهـا فَـرْضُ عَـيْـنٍ فـي الـخـدودِ جَـوازُهـا

وَمـا كُـنـتُ أدري أنّ لِـلـعـشْـقِ دَوْلـةً تَـذلُّ لـهـا أبـطـالُـهـا وعِـزَازُهـا

وهي قصيدةٌ طويلةٌ مشتملةٌ على بلاغةٍ بليغةٍ.

٨٥

(السيد إسْماعيل بن إبراهيم)

ابن الحُسَين بن الحَسَن بن يُوسف ابن الإمام المهدي لدين اللَّه مُحمَّد بن المهدي لدين اللَّه أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القاسم رحمهم اللَّه. ولد سنة ١١٦٥ خمسٍ وستين ومائة وألف بصنعاء المحمية باللَّه. ونشأ بها واشتغل بالمعارف العلمية. وهو ذو فكرٍ صحيح ونظرٍ قويم رجيح، وفهم صادقٍ، وإدراكٍ تامٍّ، وكمال تصوّرٍ، وعقل يقلّ وجود نظيره، وحُسن سمتٍ فائقٍ، وتأدّبٍ